المخا
للدراسات الاستراتيجية
MOKHA
for strategic studies

ورقة تحليلية

ديسمبر 2024

تهديدات الحوثيين للسعودية
بين التكتيكي والإستراتيجي

أنور بن قاسم الخضري

WWW.MOKHACENTER.ORG
INFO@MOKHACENTER.ORG
@MOKHACENTER

مؤسسة بحثية، تهتم بدراسة الشأن اليمني، والمؤثرات الإقليمية والدولية عليه، من خلال قراءة الماضي، وتحليل الحاضر، واستشراف القادم، بهدف المشاركة الإيجابية في رسم مستقبل اليمن.

تهديدات الحوثيين للسعودية
بيـــن التكتيكـــي والإستـراتيجـــي

أنور بن قاسم الخضري

الآراء الواردة في هذه المادة لا تعبر بالضرورة عن توجهات المركز.

ديسمبر / 2024

ملخص تنفيذي

ينطلق سلوك جماعة الحوثي تجاه المملكة العربية السعودية مِن عدة منطلقات تحكم نظرة الجماعة للسعودية، فالسلوك نتاج تصورات ورؤى وأحكام، وسواء كانت هذه المنطلقات على صعيد وعيها الداخلي أو تشابكاتها الخارجية. ومنذ البواكير الأولى لتشكل جماعة الحوثي على يد مؤسسها، حسين بدر الدين الحوثي، كانت السعودية حاضرة في خطاباته وأحاديثه التي تتطرق للأوضاع السياسية، المحلية والإقليمية والدولية؛ وظلت حاضرة بعد مقتله في خطابات أخيه، عبدالملك الحوثي، زعيم الجماعة الحالي، وتصريحات قيادات ورموز الجماعة الآخرين. وهو ما شكل وعي أتباع الجماعة تجاه السعودية

وقد ترجمت الجماعة تلك التصورات والرؤى والأحكام التي أطلقتها قيادات ورموز الجماعة حول السعودية في حركتها ومواقفها ومشروعها السياسي والعسكري، وتحالفاتها الإقليمية والخارجية. ومِن خلال الهجوم العسكري على المناطق السعودية المحاذية لليمن، أو مِن خلال استهداف العمق السعودي بهجمات صاروخية أو عبر طيران مسير، أو عبر عمليات فردية. وقد عملت الحرب منذ ٢٦ مارس ٢٠١٥م على تكريس تلك التصورات والرؤى والأحكام في وعي الجماعة، وإشاعتها في المجتمع اليمني بالمناطق التي تسيطر عليها الجماعة وتمتلك فيها أدوات التأثير السلطوية: الإعلام، والتعليم، والتوجيه، وغيرها

هذه الورقة تتلمس مرتكزات نظرة الحوثيين للسعودية، وبالأخص مِنها الخلاف المذهبي والصراع التاريخي والتنافس الإقليمي السعودي الإيراني؛ كما تتعرض لخط تنامي تهديدات الحوثيين للسعودية، منذ عام ١٩٩٠م وحتى عام ٢٠٢٥م، والعوامل المؤثرة في تهديدات الحوثيين للسعودية، بما في ذلك: التحالفات الإقليمية والدولية، والمصالح السياسية والاقتصادية، والضغط عسكريا على السعودية، والمنافسات المحلية والإقليمية. وتوضح الورقة المميزات التي تتيح للحوثيين تنفيذ تهديداتهم للسعودية، وهي: محاذاة مناطق سيطرة الحوثيين للأراضي السعودية، ومخزون السلاح الضخم الذي يملكوه، والدعم الإيراني المستمر، ووقوع السعودية بين فكي كماشة (شمالًا وجنوبًا)، وتحلل جماعة الحوثي مِن أي قيود دستورية أو قانونية أو معاهدات، وعدم تصنيف الجماعة كمنظمة إرهابية حتى اللحظة، وتدخل السعودية عسكريا في اليمن

وتخلص الورقة إلى أن تهديدات الحوثيين للسعودية تهديدات دائمة وإستراتيجية.

مقدمة

هاجم زعيم الجماعة، عبدالملك الحوثي المملكة العربية السعودية، في كلمة متلفزة، بمناسبة ذكرى الهجرة النبوية في الأول مِن محرم ١٤٤٦هـ؛ كما هاجم الأنظمة العربية المرتبطة بـ«اليهود الصهاينة» التي تقوم بتغيير «المناهج الدراسية لصالح اليهود»، وتدجن «شعوب هذه الأمة لليهود»، بإشراف وتقييم مِن لجان وجهات يهودية إسرائيلية، حسب تعبيره؛ مشيرًا إلى كل مِن المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة بالاسم، ضمن قائمة دول أخرى ذكرها

وطلب -في الوقت ذاته- مِن الشعب التعاون والتفاهم مع الجماعة فيما وصفها بالظروف المعقدة، والأعداء الذين يحاربون الجماعة بكل الأشكال، مشيرًا للعدوان الأمريكي والبريطاني، والمواجهة مع إسرائيل، ومشيرًا كذلك لمن وصفهم بـ«أعوانهم والموالون لهم مِن العرب»؛ وتحدث بثقة بالغة عما وصفه بـ«التأييد الإلهي» و«المعونة الربانية» لجماعته، في مقابل ما اعتبره خضوعًا وخشوعًا وارتعادًا للزعماء العرب أمام الولايات المتحدة، وفشلًا عسكريا أمريكيا بريطانيا إسرائيليا، والنجاح الكبير والانتصار العظيم الذي حققته جماعته

كما تحدث «الحوثي» عن الفشل الأمريكي في توريط الدول المطلة على البحر الأحمر في المشاركة معها لإسناد العدو الإسرائيلي، وحماية السفن الإسرائيلية، وفي مقدِمتها النظام السعودي، لافتًا إلى أن الجانب الأمريكي أرسل برسائل للجماعة بشأن دفع النظام السعودي لخطوات «عدوانية، وظالمة، وسيئة، وضارة بالشعب اليمني»، ومشيرًا لزيارات ولقاءات متبادلة بين الجانبين الأمريكي والسعودي، بهدف الحرب الاقتصادية ضد اليمن

وذكر زعيم الجماعة بأنه «نتيجة للعدوان في كل هذه السنوات، منذ بداية العدوان الأمريكي السعودي على بلدنا، والحصار الشديد، والسيطرة على الثروات الوطنية (النفط والغاز)، والمؤامرات الكبيرة، والتدمير الشامل الذي حصل منذ بداية العدوان على بلدنا، في كل يومٍ مِن العام هناك ذكرى لمظالم، لمجازر، لأحداث، لدمار، لخراب مِن العدوان الأمريكي السعودي على بلدنا». مؤكدًا أن الولايات المتحدة ورطت السعودية في خطوات معادية، ظالمة، إجرامية، تهدف إلى إلحاق الضرر بالشعب اليمني بشكلٍ عام، حسب تعبيره.

واعتبر أن قرارات البنك المركزي التابع للحكومة الشرعية، والتي تراجع عنها مؤخرًا، كانت بتوجيه مِن النظام السعودي، «خدمة لإسرائيل وطاعةً لأمريكا»، حسب وصفه. ومشيرًا لمناطق نفوذ الحكومة الشرعية بأنها مناطق محتلة

ووجه «الحوثي» حديثه للسعودية بالقول: «إذا كان في حسابات النظام السعودي أننا بانشغالنا بالمعركة المباشرة، بيننا وبين الأمريكي والبريطاني والإسرائيلي، في ظل العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، لن نستطيع أن نعمل شيئًا تجاهه عندما يُقدِم على مثل هذه الخطوات الجنونية والغبية، والتي يريد أن يبيد فيها شعبنا بالجوع والمرض والأوبئة والحصار الشديد، فهو مخطئ، لأننا سنعتبر ما سنقوم به للتصدي لعدوانه ذلك هو في إطار معركتنا لمواجهة الأمريكي، فهو فيما يفعل يفعله خدمة لإسرائيل وطاعة لأمريكا». وأضاف: على النظام السعودي أن يدرك جيدًا أنه لا يمكن أبدًا «أن نسكت عن مثل تلك الخطوات الرعناء، الحمقاء، الغبية، عليهم أن يكفوا عن هذا المسار الخاطئ، وإلا سنقابل كل شيء بمثله»، مشيرا للبنوك والمطارات والموانئ. بل ذهب للقول: «إذا كنتم تريدون الإقدام على ما هو أسوأ وأخطر وأكبر، وأن تتورطوا وتخسروا مصالحكم وأمنكم واستقراركم، وتجلبوا الخطر على نفطكم وعلى مخزونكم النفطي الضخم، وإمكاناتكم الاقتصادية، وتجروا المشاكل، فهذا هو خياركم»، معرضًا يجري في السعودية مِن «حفلات المجون وحفلات الضياع»، في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني.[1]

هذا الخطاب الذي حمل إدانات عديدة للسعودية يعد امتدادًا لمنظور جماعة الحوثي وطبيعة الثقافة والصورة التي تعكسها على أتباعها، وعلى من قد يتأثر بخطابها مِن الشعب اليمني، مؤسسة عليه مواقفها الهجومية والعدوانية ضدها. وهذا يفرض بدوره أهمية استيضاح موقع تهديدات جماعة الحوثي للسعودية بين المستوى التكتيكي والإستراتيجي؛ وهو ما سوف تتناوله هذه الورقة في رصد شامل لتلك التهديدات على مستوى الوعي والممارسة؛ فهناك من يرى أن مثل هذه الخطابات تعد مزايدات سياسية لا تعبر عن رؤية راسخة ووعي ثابت، وإنما المقصود مِنها خلق حالة مِن التعبئة لتحقيق مكاسب للجماعة

١. انظر: نص كلمة قائد الثورة حول آخر تطورات العدوان الصهيوني على غزة والمستجدات الإقليمية، سبأ نت (الخاضعة لسلطة جماعة الحوثي)، في: ٢٠٢٤/٧/٤م، متوفر على الرابط التالي
https://www.saba.ye/ar/news3345688.htm

وفق سياسية تكتيكية تراعي عامل الشد والجذب، وأنه لا ينبغي على السعودية أن تقلق مِن هكذا خطابات وتصريحات

فهل هذه الخطابات بالفعل هي إجراءات تكتيكية في مزاد الدعاية السياسية أم هي رؤية إستراتيجية راسخة في وعي ومنظور الجماعة، تعمل انطلاقًا مِنه ورجوعًا إليه؟ ما يعني أن أي تنازلات يمكن أن تقدمها القيادة السعودية للجماعة في الإطار التكتيكي سيكون غير مفيد في تغيير هذه القناعات والتصورات الثابتة.

مرتكزات نظرة الحوثيين للسعودية

يمكن تحديد أهم المرتكزات التي تقوم عليها نظرة الحوثيين للسعودية في بعدين اثنين رئيسين، هما

الخلاف المذهبي والصراع التاريخي:

حمل أتباع المذهب الزيدي في أنفسهم، عقب الانفتاح الذي نتج عن قيام الجمهورية (في ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢م)، انحسار المذهب الزيدي لصالح المذهب السني، حيث اعتمد النظام الجديد على مناهج مصرية وسعودية في مؤسسات التربية والتعليم، وخطاب مناهض للإمامة في الإعلام والثقافة، وذلك بما يتلاءم مع الواقع السياسي الجديد، بغية تخفيف وطأة المذهب الزيدي على اليمن في شقه السياسي، حيث خضعت له لقرون طويلة وكان سببًا في خلق الصراعات السياسية والاجتماعية والمذهبية، وحول الحكم مِن بُعدٍ شوروي إلى بُعدٍ عنصري سلالي مُستبد يستند إلى نظرية «الحق الإلهي» في الحكم

وكان مِن نتاج الطفرة النفطية في دول الخليج، في النصف الثاني مِن القرن العشرين، هجرة عدد كبير مِن أبناء اليمن الشمالي إليها طلبًا للرزق وسعيا وراء تحسين مستوى المعيشة، حيث عاشت اليمن ظروفًا مِن الفقر والتخلف، ومِن هنا بدأ التلاقح الثقافي يصل لهذه الجموع المهاجرة في ظل التعايش بينهم وبين البيئات المجتمعية السنية الحاضنة هناك، وهو ما ساهم في الاطلاع على واقع هذه المجتمعات عن كثب، وردمِ الهوة التي كانت قائمة على أساس مذهبي معها

ونظرًا لأن السعودية مثلت الجوار الأقرب لليمنيين، والذي استضاف العدد الأكبر مِنهم في مجال الأيدي العاملة والتوظيف والتعليم والتجارة، إذ عاش فيها ما يربو على مليون ونصف مليون يمني حتى عام ١٩٩٠م، عاد غالبية اليمنيين الذين اغتربوا إليها متأثرين مذهبيا بالتوجه السني الذي طغى على المشهد العام هناك، وحملوه معهم، وبشروا به في أوساطهم الاجتماعية. وكان مِن بين هؤلاء عدد لا بأس به مِن ذوي الخلفيات الزيدية المتشددة، كالشيخ مقبل بن هادي الوادعي[٢]، والذي ينتمي إلى منطقة صعدة، وهي بيئة قبلية مذهبية متعصبة، تعد معقلًا للزيدية قديمًا وحديثًا، ومِنها نشأت الحوثية مؤخرًا[٣].

ونتيجة تجاور المملكة المتوكلية اليمنية مع المملكة العربية السعودية جغرافيا، نشأ بين الدولتين صراع سياسي وقتال مسلح. فقد سعى الملك عبدالعزيز آل سعود (مؤسس الدولة السعودية الثالثة) لبسط نفوذه على جنوب الجزيرة العربية، بعد أن تمكن مِن ضم مناطق نجران وعسير وجيزان المحاذية للدولة الزيدية إلى دولته الناشئة؛

الإمام يحيى بن حميد الدين بدوره كان يرغب في مد نفوذ سلطته شمالًا حتى مناطق نجران وعسير وجيزان، وهو ما دفعه لدعم الأدارسة -حكام منطقة جيزان وما حولها- في تمردهم ضد سلطة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، في نوفمبر ١٩٣٢م، واستمر الأمر كذلك حتى عام ١٩٣٣م، حيث دخل الإمام يحيى حميد الدين في صراع مباشر مع الملك عبدالعزيز آل سعود، والذي تمكنت قواته مِن الاستيلاء على معظم مناطق تهامة وصولًا إلى ميناء الحديدة، وهو ما أجبر الإمام يحيى لتوقف الحرب وإنهاء الصراع. وعقد الطرفان اتفاقًا بينهما، عُرِف تاريخيا بـ«اتفاقية الطائف» عام ١٩٣٤م[٤]، والذي باتت بموجبه مناطق نجران وعسير وجيزان تابعة للملك عبدالعزيز

---

٢. ألف الوادعي بعد عودته لليمن كتبًا عديدة محذرًا فيها مِن التطرف الزيدي، ومِنها: (صعقة الزلزال لنسف أباطيل أهل الرفض والاعتزال)، و(الطليعة في الرد على غلاة الشيعة)، و(إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الرافضة من اليمن)، و(إعلان النكير على أصحاب عيد الغدير)؛ كما تحدث في كتاب (المخرج من الفتنة) عن المذهب الزيدي بلغة ناقدة. وهناك مظاهر عديدة كان ينكرها الوادعي على الزيدية في فتاواه وأحاديثه، بما في ذلك العادات الاجتماعية التي أحدثها التعصب الزيدي السلالي في اليمن

٣. انظر كتاب: الشيخ مقبل الوادعي.. آراؤه العلمية والدعوية (دراسة ونقد)، محمد بن موسى العامري، د. ن.، ط١/١٤١٦هـ

٤. ينظر في هذا الشأن: العلاقات بين المملكة العربية السعودية والمملكة المتوكلية اليمنية في عهد الملك عبدالعزيز، مشاري بن سعود بن عبدالعزيز، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض- السعودية، ط١٩٩٨م: ص١١٩- ١٥٤.

خلف الصراع بين آل حميد الدين وآل سعود لدى أتباع المذهب الزيدي كراهية تجاه الدولة السعودية، ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي قامت عليها، فصار لهذه الكراهية بعدها السياسي إضافة إلى بعدها المذهبي. وهو ما ظهر بعد عام ١٩٩٠م وتشكل نظام ديمقراطي وتعددية حزبية وحرية في الإعلام في اليمن الموحد

فقد أحيا المرجع الزيدي، بدر الدين الحوثي، العداء الكامن لدى الزيدية ضد «الوهابية» في مؤلفاته[٥]، ونشر مثقفون زيديون -في عقد التسعينيات مِن القرن الماضي- كتبًا ضد السلفية بعناوين كـ(الوهابية وخطرها على مستقبل اليمن السياسي)[٦]. وقد واكب ذلك هجوم مباشر مِن قبل الصحف التابعة للأحزاب والقوى الزيدية لما بدأ وصفه بالـ«توسع» والـ«تغلغل» السعودي في اليمن؛ وكانت صحف «الأمة» و«البلاغ» و«الشورى» تهاجم «الوهابية» الوافدة، مِن خلال مقالات وكتابات وتغطيات إخبارية لأحداث أو مواقف أو مجريات إقليمية

وكان حسين الحوثي يرى أن «الوهابية» -الدعوة التي تأسست عليها الدولة السعودية- صنيعة أمريكية[٧]؛ ويذمُ أهل السنة عمومًا، بجميع طوائفهم ومدارسهم، ويرى ضرورة إلغائهم، لأنهم ليسوا حزب الله، ويرى الإبقاء على مذهب «أهل البيت»، والمضي تحت قيادتهم[٨].

---

٥. مِن ذلك كتابه (الإيجاز في الرد على فتوى أهل الحجاز) وهو مطبوع، و(تحرير الأفكار عن تقليد الأشرار)، طبع سنة ١٤١٤هـ، و(القاضب الخافض لهامات النواصب) وهو مخطوط، و(من هم الوهابية). انظر: القوات اليمنية تحاصر الحوثي، محمد الخامري، موقع إيلاف، في ٢٠٠٥/٤/١٧م متوفر على الرابط التالي
https://elaph.com/Politics/55827/4/2005.htm
ومن هو الشيخ بدر الدين الحوثي، عبدالكريم سلام، موقع سويس إنفو، في ٢٠٠٥/٤/٧م، متوفر على الرابط التالي:
https://2u.pw/P2C74OIf

٦. انظر: السلفية في اليمن.. حركة مستقلة أم نتاج للسيطرة السعودية؟، لوران بونفوا، باحث في المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، والموضوع ورقة مقدمة إلى ندوة (اليمن في محيطه الإقليمي) التي أقيمت بتنظيم من السفارة الفرنسية وجامعة صنعاء. صحيفة (الشارع) اليمنية، عدد (٣٦)، في: ٢٠٠٨/٢/٢٣م

٧. انظر: دروس مِن هدى القرآن- سورة المائدة، محاضرة لحسين الحوثي، ألقيت بتاريخ: ٢٠٠٢/٩/٢م، بصعدة.

٨. ملازم السيد حسين الحوثي.. السياق والشرح الفقهي للحوثية، د. عبدالمنعم إبراهيم، المكتب العربي للمعارف، القاهرة- مصر، ط٢٠١٦/١م: ص٢٣٥- ٢٣٦.

وقد وصف يحيى بدر الدين الحوثي، في حوار مع صحيفة (الشرق الأوسط)[٩]، تنظيم «الشباب المؤمن»[١٠] بأنه حركة ثقافية لمواجهة ما وصفه بـ»المد السلفي.. الذي هاجمنا في بيوتنا باليمن» -حسب تعبيره. و«السلفية» و«الوهابية» بمعنى واحد في خطاب الجماعة، فقد جاء في حديث لمحمد بدرالدين الحوثي، عضو الهيئة الإدارية لمنتدى (الشباب المؤمن) وأحد المؤسسين له، استنكاره -لما اعتبره- سيطرة «الوهابيين» على المساجد، ونشرهم أفكارهم بالقوة، بمساندة السلطات في صعدة! وقال: «كانت نشأة المنتدى استجابة للواقع الذي كان يعيشه شباب الزيدية مِن جهل وضياع، خصوصًا والدعوة الوهابية في صعدة في أوج نشاطها»[١١]. ويرى يحيى الحوثي، في لقاء مع صحيفة «البلاغ»، أن السعودية كانت تدعم نظام الرئيس «علي عبدالله صالح» ضدهم على أساس أنهم «يرفضون الوهابية»، وأنها تهدف لـ«الترويج للوهابية»، و«الحفاظ على منهجها كي يستمر» في اليمن.[١٢]

لقد عمد الحوثيون، وغيرهم مِن أبناء التيار الزيدي، خشية على مذهبهم، إلى التحريض ضد من باتوا يصفونهم بـ«الوهابية» و«السلفية»، إلى حد أن البعض اعتبر الصراع معهم -في تصريحاته- صراع «وجود أو لا وجود»[١٣]. وبشروا بالحرب معهم في وقت مبكر؛ فقد كان المرجع الزيدي، إبراهيم الوزير، يعتقد أن اليمن مقبلة على مزيد مِن الحروب نتيجة الصراع بين الفكر الزيدي والسلفي[١٤]! حتى كان البعض[١٥] يحرض الرئيس «صالح» لإنقاذ اليمن مِن «الوهابية»[١٦]! بل ذهبوا لإنشاء «المجلس الشيعي الأعلى» لمواجهة ما وصفوه بـ«القوافل السلفية الوهابية التكفيرية التي غزت اليمن مِن بوابتها الشمالية [أي السعودية]، وما لبثت أن عبثت بأمن اليمن وعقيدته، زيودًا وشوافع»

٩. في: ٢٠٠٥/٤/١٧م.

١٠. وهذا كان مسمى سابق للجماعة، ولاحقًا أطلقت الجماعة على نفسها «أنصار الله»، عقب ثورة ١١ فبراير ٢٠١١م، وقبيل مؤتمر الحوار الوطني الشامل ٢٠١٣م/٢٠١٤م

١١. موقع (المنبر) وهو موقع تابع لجماعة الحوثي، في: ٢٠٠٧/٩/٣م.

١٢. يحيى بدر الدين الحوثي في لقاء صحفي مع «البلاغ»: بقائي في ألمانيا هو بعد تهديدات كثيرة من السلطة أعقبها تعميم في الإنتربول، موقع (أنصار الله)، في: ٢٠١٣/٨/٤م، متوفر على الرابط التالي
https://www.ansarollah.com.ye/archives/6722

١٣. انظر تصريح إسماعيل الوزير –وزير العدل السابق، صحيفة الناس، عدد ٣٠١، في: ٢٠٠٦/٦/١٩م.

١٤. صحيفة الأهالي، في: ٢٠٠٧/١٠/٣٠م، نقلًا عن مجلة (الوطن العربي).

١٥. كما هو الحال مع عصام العماد، وهو زيدي متحول إلى المذهب الجعفري الاثنا عشري، وكان يقيم في إيران.

١٦. صحيفة الناس، عدد (٢٩٣)، في: ٢٠٠٦/٤/٢٤م.

فهدف المجلس وعمله الأساسي كبح التوسع «الوهابي» في اليمن![17]

وقد كانت حروب جماعة الحوثي مع الدولة تمثل في جانب مِن جوانبها صراعًا مع السعودية «الوهابية»، وكل ما يمثلها في منظورهم، بما فيها الدولة اليمنية، التي نسبوا إليها دعم «السلفية» في مواجهة الزيدية، حسب تصريحات د. مرتضى المحطوري[18] وعبدالملك الحوثي[19]؛ لذا فهي حرب تمتد مِن اليمن إلى السعودية وفق منظورهم المذهبي.

التنافس الإقليمي السعودي الإيراني:

في ظل قيام نظام جمهوري عام ١٩٦٢م، ومنظومة ديمقراطية عام ١٩٩٠م، أصبح مِن غير الممكن للأسر الهاشمية الزيدية استعادة ولايتهم وسلطتهم على اليمن، وكان لا بد مِن العمل على إجهاض هذه المسارات مِن خلال إفشالها، سواء مِن داخل المنظومة الحزبية (بتأسيس أحزاب سياسية مذهبية)، أو مِن داخل الحزب الحاكم (المؤتمر الشعبي العام)، أو مِن داخل مؤسسات الدولة (في القضاء والخارجية والأوقاف وغيرها)، أو مِن خارج النظام والمنظومة، عبر تشكيل كيان مذهبي مسلح

وكان لنجاح ثورة «روح الله الخميني» في إيران، وقيام جمهورية إيران الإسلامية على أساس شيعي طائفي، عام ١٩٧٩م، وتبنيها لتصدير الثورة، خصوصًا للأقليات الشيعية في المنطقة، أثر على وعي الأسر الهاشمية الزيدية المتطلعة لاسترداد كيانها السياسي في اليمن. وبدأ الاتصال مبكرًا بنظام إيران في فترة الثمانينيات مِن القرن الماضي، وتطور هذا الاتصال وتوسع بعد قيام الوحدة والانفتاح السياسي، وحصار العراق وانتشاء المشروع الإيراني خارجيا، حيث زار بدر الدين الحوثي وحسين الحوثي طهران، واطلعوا على التجربة الإيرانية، وعادوا أواخر التسعينيات محملين بالفكرة والمشروع.[20]

---

١٧. انظر: العماد يعلن إلغاء المجلس الشيعي الأعلى من إيران، صحيفة إيلاف الإلكترونية، في: ٢٠٠٦/٤/١٧م، متوفر على الرابط التالي

https://elaph.com/Web/Politics/142508/4/2006.htm

١٨. صحيفة الوسط، في: ٢٠٠٧/٢/١م.

١٩. موقع (ناس برس)، في: ٢٠٠٧/٢/١٤م، نقلًا عن صحيفة الناس.

٢٠. انظر: إيران والحوثيون.. مراجع ومواجع، أحمد أمين الشجاع، مركز البحوث والدراسات- البيان، الرياض- السعودية، ط١/١٤٣٤هـ: ص١٥- ٢١.

غير أن بُعد إيران، ووجود السعودية بالجوار مِن اليمن، مع تأثيرها على المشهد العام فيه، جعل مِن سياسة جماعة الحوثي تطمين الجارة الكبرى، وافتعال شعار خارج قضايا البعدين المحلي والإقليمي، ألا وهو «الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل..»[٢١]، وذلك بهدف خلق تعبئة عامة في وسطها الزيدي وبناء قدراتها القتالية والعسكرية. وبالفعل، تمكنت جماعة الحوثي مِن تطمين الجانب السعودي، ووجهت سهامها للنظام وللداخل اليمني، غير أن سقوط العاصمة العراقية (بغداد) خلق أجواء جديدة في المنطقة، حيث استطاعت إيران مِن تعزيز نفوذها في العراق، وهو ما رفع مِن تطلعات الجماعات الشيعية في تصدير الثورة في المنطقة[٢٢]، بما في ذلك جماعة الحوثي التي بدأت في بناء قدراتها العسكرية منذ عام ٢٠٠١م، وهو ما دفع الدولة اليمنية للدخول في مواجهات مسلحة معها للقضاء على الإعدادات التي جرى بناءها للخروج على الدولة.[٢٣]

وهكذا وجدت جماعة الحوثي نفسها في واقع يدور حول تجاذبات بين جمهورية إيران الإسلامية وبين المملكة العربية السعودية، مسرحها المنطقة عمومًا واليمن خصوصًا، ومِن ثم كان اختيارها الانحياز للمشروع الإيراني والانخراط في علاقة إستراتيجية مع إيران، مع السعي لتحييد السعودية في المرحلة الأولى لتأسيسها وتشكلها

٢١. نفى يحيى الحوثي، في حوار مع قناة (العربية) في ٢٠٠٥/٤/٢٦م، أن يكون «تنظيم الشباب المؤمن» معادٍ لأمريكا، وأن ما جرى لا يعدو أن يكون تشجيعًا مِن الحكومة اليمنية -بادئ الأمر- لشقيقه حسين على توجيه انتقادات ضد واشنطن، وأنها عملت على إيجاد مناخ محرض في هذا الاتجاه، للفت نظر الولايات المتحدة إلى «عدو مفترض»

٢٢. انظر في هذا الشأن كتاب: صحوة الشيعة، ولي نصر، ترجمة سامي الكعكي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط/٢٠٠٧م؛ واستهداف أهل السنة.. من يتزعم العالم العربي- الإسلامي: السعودية أم إيران؟، د. نبيل خليفة، مركز بيبلوس للدراسات، بيروت- لبنان، ط١/٢٠١٤م

٢٣. اتهم وزير الداخلية اليمنية -في حينه، د. رشاد العليمي، في تقرير قدمه لمجلس النواب اليمني، في ٣ يوليو ٢٠٠٤م، الحوثيين بـ»الإعداد للتمرد، ومقاومة السلطات، والخروج عن الشرعية الدستورية والقوانين النافذة»، وإنشاء حسين الحوثي «تنظيمًا مسلحًا استخدمه في القتل والتخريب ومقاومة رجال السلطة». انظر: العليمي: الحوثي أنشأ تنظيمًا سريا مسلحًا و(٢٧٢) ضحية لتمرده، المؤتمر نت، في: ٢٠٠٤/٧/٣م، متوفر على الرابط التالي
https://www.almotamar.net/pda/11935.htm

ومع قيام الحكومة اليمنية بشن هجمات عسكرية على الحوثيين للقضاء على قواهم العسكرية، منذ عام ٢٠٠٤م وحتى عام ٢٠٠٩م، عمد الحوثيون لزيادة قوتهم وقدراتهم ومخزونهم العسكري مِن السلاح والذخيرة، وعززوا صلتهم وارتباطهم بإيران التي عملت على تقديم تسهيلات عديدة لهم، ووفرت لهم الخبرات والتنقل والتدريب والمنصات الإعلامية، عبر الحرس الثوري وأذرعها في كل مِن لبنان والعراق

انحياز الحوثيين إلى إيران، وتحالفهم معها، جعل مِنهم أداة في سياسات وأجندات إيران الإقليمية، وهذا ما انعكس في تصورات الجماعة وسلوكها تجاه السعودية، وحالة العداء التي استحكمت في وعي عناصر جماعة الحوثي، خصوصًا بعد الحرب التي شنتها السعودية على الحوثيين منذ ٢٦ مارس ٢٠١٥م، تحت لافتة «التحالف العربي». ومع سقوط العديد مِن القتلى في تلك الحرب خلقت الجماعة في أوساط أتباعها حالة ثأرية تجاه السعودية، باعتبارها المتسبب الأول في الحرب ضدها منذ عام ٢٠١٥م؛ وهو ما تترجمه خطابات قيادات الجماعة، وكتابات رموزها وإعلامييها، وأشعار وزوامل الجماعة الموجهة للجماهير التابعة لها

وفيما انخرط عموم اليمنيين -السنة- في النظام الجمهوري، والديمقراطي لاحقًا، والذين يعتمدان على الحقوق الدستورية والقانونية القائمة على المساواة بين المواطنين، ورد السلطة إلى الشعب وإرادته الحرة كي يختار نوابه وحكامه، ظل فريق مِن الأسر الزيدية الهاشمية متمسكة بنظريتها الخاصة للحكم، ومِنهم المرجع الزيدي بدر الدين الحوثي[٢٤]، الذي أكد في عدة لقاءات ومقابلات صحفية وإعلامية عدم قبوله بالنظام الجمهوري والديمقراطي في اليمن[٢٥].

٢٤. هو والد حسين بدر الدين الحوثي مؤسس الجماعة، وعبدالملك الحوثي الزعيم الحالي لها.

٢٥. تعد «الوثيقة الفكرية والثقافية»، التي أصدرها مراجع الزيدية بتوجيهات مِن جماعة الحوثي، بتاريخ ١٠ فبراير ٢٠١٢م، واضحة في نقض النظام الجمهوري والديمقراطي، والالتزام بالنظرية السياسية للمذهب الزيدي الخاصة بالإمامة. وهذا يتفق مع تصريحات سابقة للمرجع الزيدي بدر الدين الحوثي، والذي يرى، في حوار مع صحيفة الوسط اليمنية، بأنه لا يمكن التوفيق بين الديمقراطية والإمامة، باعتبار الانتخاب والديمقراطية طريقة والإمامة طريقة ثانية، وهي الأفضل مِن كل شيء، مشيرًا إلى أنه لا يعرف النظام الديمقراطي. بدر الدين الحوثي لـ»الوسط»: الرئيس خاف أن يأخذ حسين مِنه الولاية.. والإمامة خاصة بآل البيت، الوسط، في: ٢٠١٠/١٢/٨م، متوفر على الرابط التالي
https://alwasat-ye.net/m/index.php?ac=3&no=32290

ومع تمدد الصحوة الدينية في اليمن، وانتشار الحركات الإسلامية السنية، وتسنن كثير مِن أبناء المناطق المحسوبة تاريخيا وجغرافيا على الزيدية، بات الاستنفار الزيدي حاضرًا لمقاومة هذا التحول باعتباره تغييرًا يتهدد مصالحهم ووجودهم، كما سبق وأشرنا

وينسب الزيدية هذا الانتشار للصحوة والحركات الإسلامية السنية في خطاباتهم وتصريحاتهم وكتاباتهم، إلى السعودية حصرًا، دون مصر مثلًا، في مسعى لتعزيز القطيعة معها معنويا وحسيا؛ علمًا بأن هذا التمدد يعد تمددًا علميا وثقافيا وفكريا، وعبر وسائل وأدوات مدنية سلمية، في ظل الانفتاح السياسي والثقافي والإعلامي، ولم يتخذ أي طابع طائفي ضد الآخرين، لا في صيغة سياسية ولا اجتماعية ولا ثقافية، بل لم يأخذ طابع التطرف والعنف والقتال. وهكذا فإن «العداء الزيدي للوهابية انطلق مِن مبادئ زيدية بحتة، ولم يكن مجرد ردة فعل قابلوا به التطرف الوهابي»[٢٦]، وهو ما عكسته أدبيات أتباع التيار الزيدي على النظام السعودي عمومًا

والخلاصة أن أهم عاملين مؤثرين في نظرة الحوثيين للسعودية هما الاختلاف المذهبي والتنافس الإقليمي

تنامي تهديدات الحوثيين للسعودية

أدى الصراع بين الملك عبدالعزيز والإمام يحيى في وقت مبكر مِن نشوء دولتيهما -السعودية والمتوكلية- إلى توريث حالة مِن العداء والصورة البغيضة لدى كل طرف تجاه الآخر. وهو عداء لم يغفره الزيدية للسعودية رغم وقوفها إلى جانب الأئمة أمام قوى الجمهورية في عام ١٩٤٨م، وفي عام ١٩٥٥م، وفي عام ١٩٦٢م، وهذا ما كان ملحوظًا في صحف الأحزاب والقوى الزيدية التي صدرت بعد عام ١٩٩٠م، وهي تهاجم النظام السعودي وتنسب إليه كل مآسي اليمن، وتتحدث عن احتلاله لنجران وعسير وجيزان

٢٦. وقفات مع كتاب «الظاهرة الحوثية» (١)، عبدالرزاق الجمل، نشوان نيوز، في: ٢٠٠٩/١١/٢٥م، متوفر على الرابط التالي
https://2u.pw/RR2yHR8Q

وقد اتسم موقف جماعة الحوثي تجاه السعودية بعدة محطات، حكمتها عدة عوامل، ومِن أهمها حجم الجماعة وقدراتها وقوتها. فقد تشكل «اتحاد الشباب المؤمن» في وقت مبكر مِن عقد الثمانينيات مِن القرن الماضي، وكان يتزعمه مرجعيتان هما: مجد الدين المؤيدي وبدر الدين الحوثي

وكان الهدف مِنه مواجهة ما أطلق عليه بالغزو «الوهابي» لليمن، مِن خلال استعادة مكانة المذهب الزيدي[٢٧]، والتبشير به في أوساط المجتمع الزيدي خصوصًا، وتطوير أطروحاته وأدواته. وكان محمد بدر الدين الحوثي مِن الشخصيات التي تقوم على التنظيم، وتدريس مادة عن ثورة الخميني

كانت جهود بدر الدين ومؤسسي «اتحاد الشباب المؤمن»، علمية ثقافية، تعتمد على كتب المذهب والنقاشات الفقهية والعقدية، في هيئة دروس ومحاضرات، ولم تتجاوز ذلك. واستمرت في ذلك حتى قيام الوحدة اليمنية في ٢٢ مايو ١٩٩٠م، حيث قيام نظام ديمقراطي متعدد، وإتاحة مجال للحريات العامة.

تهديدات الحوثيين للسعودية خلال الفترة (١٩٩٠م- ١٩٩٩م):

استمر جهد بدر الدين الحوثي ومؤسسي «اتحاد الشباب المؤمن» في نشاطهم، وانضووا تحت مظلة «حزب الحق» باعتباره لافتة سياسية يمكن العمل تحتها. وقد كانت معظم الشخصيات الزيدية المرتبطة بالملكية الإمامية تتمتع بعلاقة مع السعودية، لأنها ظلت داعمة لهم، كبقية القوى الأخرى السياسية والحزبية والقبلية. وبالتالي لم تشهد فترة التسعينيات حالة صدام مباشر بين الحوثيين والسعودية، بل كانت المعركة الكبرى في تلك المرحلة تستهدف العودة للفقه الزيدي السياسي، ونظرية الإمامة التي وضعها يحيى بن الحسين الرسي (الملقب بالإمام الهادي)، وتحصين أفكار الشباب تجاه المد «الوهابي». ومع فشل الأحزاب المحسوبة على الأسر الهاشمية الزيدية في تحقيق إنجاز يذكر على صعيد الانتخابات الديمقراطية، أصبح الأفق مسدودًا أمام مشروع استعادة الإمامة الذي كان يهدف إليه نشاط بدر الدين الحوثي وأبنائه

---

٢٧. انظر: اليمن: نزع فتيل الأزمة في صعدة، تقرير مجموعة الأزمات الدولية رقم (٨٦) حول الشرق الأوسط، في: ٢٠٠٩/٥/٢٧م: ص١٠، متوفر على الرابط التالي
https://www.crisisgroup.org/sites/default/files/-86yemen-defusing-the-saada-time-bomb-arabic.pdf

كما أن انهيار الحزب الاشتراكي اليمني في حرب صيف ١٩٩٤م، والذي أبدوا موقفًا متعاطفًا معه، أجهز على محاولة التحالف معه في مقابل تحالف حزبي «المؤتمر الشعبي العام» و«التجمع اليمني للإصلاح»، ما اضطر بدر الدين وابنه حسين للفرار خارج اليمن، والذهاب إلى إيران لفترة وجيزة

وبعد العودة مِن إيران إلى اليمن عام ١٩٩٧م بدأ حسين الحوثي لتحويل المناشط الثقافية إلى مناشط ثورية مسلحة، مطلقًا شعار الصرخة «الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيل.. اللعنة على اليهود النصر للإسلام»، وبدا أن إيران حاضرة بقوة في هذا التشكل الجديد الذي أسسه حسين الحوثي على أنقاض «اتحاد الشباب المؤمن»، غير أن الجهد انصب في التعبئة الداخلية ضد نظام «صالح»، وضد الحركات والجماعات الإسلامية باعتبارها اختراقًا وغزوًا «وهابيا» «سلفيا» لليمن

وخلال هذه الفترة كان الهجوم على السعودية يتم عبر الصحف الزيدية التابعة للأحزاب والمراكز الزيدية، باعتبارها داعمة لـ«المد الوهابي»، ومتسببة في أزمات اليمن السياسية والاقتصادية، ومتورطة في بعض الأحداث الداخلية. غير أن الحوثيين كانوا في حالة مِن التقلب في الانتماءات والمواقف، بين «حزب الحق» و«المؤتمر الشعبي العام» و«الحزب الاشتراكي اليمني»، فقد ترشح حسين الحوثي في انتخابات عام ١٩٩٣م عن «حزب الحق»، في محافظة صعدة، وساند في عام ١٩٩٤م موقف «الحزب الاشتراكي اليمني» في شأن الانفصال، وترشح أخوه يحيى الحوثي عام ١٩٩٧م عن «المؤتمر الشعبي العام»، في محافظة صعدة، فيما انشق حسين الحوثي ووالده عن «حزب الحق» في العام ذاته ليقوما برعاية منتدى «الشباب المؤمن»

ومنذ عام ١٩٩٧م، تصاعد طرح حسين الحوثي لأفكار «الخميني» والنموذج الإيراني، باعتبارها أفكارًا ملهمة وتجربة رائدة ينبغي احتذاءها؛ وبهذا بدأ الانخراط والارتباط بالأجندات الإيرانية، والتي تهدف فيما تهدف إلى تطويق السعودية مِن حدودها الجنوبية

تهديدات الحوثيين للسعودية خلال الفترة (٢٠٠٠م- ٢٠٠٩م):

أدت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، إلى استهداف السعودية إعلاميا في الولايات المتحدة الأمريكية وتوجيه الاتهامات لها، ما جعلها تواجه ضغوطًا مختلفة لتغيير سياساتها ومواقفها وخصوصًا على مستوى العمل الإنساني والحضور الدعوي ومناهج التعليم، في ظل مشاركة عدد مِن أبناء السعودية في الهجوم، واتهام مسئولين سعوديين بالتورط في الأحداث، ومطالب عائلات الضحايا بمحاسبة السعودية على الأحداث وتعويضهم عن الضحايا، ومع استخدام الإدارة الأمريكية المفرط للقوة العسكرية وتهديد الأمن القومي لعدة دول بحجة «مكافحة الإرهاب»

استغلت إيران هذه الأحداث والمزاج الدولي، ومسعى الولايات المتحدة الأمريكية للهجوم على أفغانستان والعراق للانخراط معها في تحالفات معلنة وغير معلنة، سعيًا ورجاء جني ثمار ارتدادات أحداث ١١ سبتمبر على المنطقة. ومع سقوط العاصمة العراقية (بغداد)، على يد القوات الأنجلو-أمريكية، عام ٢٠٠٣م، باتت المنطقة مفتوحة أمام المد الإيراني، وجنت طهران ثمار التحولات في المنطقة، وهو ما انعكس على جماعة الحوثي التي بدأت -منذ عام ٢٠٠١م- تتخذ طابعًا عسكريا في خطابها التعبوي وإعداداتها الميدانية، ما دفع الدولة اليمنية للتدخل ومواجهتها أمنيا، لينتهي الأمر بهما إلى مواجهات عسكرية مسلحة، في جبال مران بمحافظة صعدة، حيث أخذت تبني الجماعة تحصيناتها العسكرية. وقد أشار حسين الحوثي في رسالة له في تلك الفترة إلى أن أصل الخلاف مع الدولة هو موقفها الموالي للولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى سياسة المملكة العربية السعودية في اليمن[٢٨]. ومنذ ذلك التاريخ أصبحت محافظة صعدة المحاذية للسعودية مسرحًا لحروب جماعة الحوثي مع الحكومة اليمنية، وميدانًا لبناء قوتها وتراكم خبرتها وقدراتها، وانطلاق هجماتها للمحافظات اليمنية المجاورة، فقد شهدت المنطقة ست حروب متتالية، منذ عام ٢٠٠٤م وحتى عام ٢٠٠٩م. وكانت السعودية متهمة مِن قبل جماعة الحوثي بالوقوف خلف الحكومة في هجومها المسلح عليهم[٢٩].

---

٢٨. انظر: اليمن: نزع فتيل الأزمة في صعدة، تقرير مجموعة الأزمات الدولية رقم (٨٦) حول الشرق الأوسط، مرجع سابق: ص٥.

٢٩. مقابلة هاتفية أجرتها مجموعة الأزمات مع يحيى الحوثي، برلين، في: ٣ فبراير ٢٠٠٩م. وانظر أيضا: يحي الحوثي يتهم السعودية بدعم النظام اليمني مقابل ضرب الحوثيين، الوحدوي نت، في: ٢٠٠٦/٥/١٨م، متوفر على الرابط التالي https://alwahdawi.net/news1091-

وقد جاءت هذه الاتهامات صريحة في بيانات زعيم الجماعة، حيث أشار بيان صدر عن المكتب الإعلامي لجماعة الحوثي، باسم عبدالملك الحوثي، إلى قيام النظام السعودي بـ«تعد سافر، وتدخل خطير،... في الدعم والمشاركة والتدخل في الشأن اليمني الداخلي»، ودعا البيان السعودية إلى «الوقوف على الحياد، وعدم السماح للجيش اليمني باستخدام أراضيها»، محذرًا مِن أن الحوثيين سيكونون مضطرين لمواجهة أي اعتداء مِن أي جهة يستخدمها الجيش اليمني -في إشارة للسعودية[٣٠].

لقد استغلت جماعة الحوثي حالة الاستقطاب السعودي الإيراني في المنطقة، وصعود نجم إيران في ظل تصدع الجبهة العربية، منذ عام ١٩٩٠م وعقب ٢٠٠١م، لتختار المحور الإيراني وترتبط به كداعم وراعٍ لها، خصوصًا وأنها ترى أن السعودية قد تغلغلت في صفوف القوى اليمنية، الرسمية والشعبية، ولن تكون بحاجة لها خلافًا لإيران. وهو ما دفع إيران لدعم الجماعة ورعايتها، وتقديم كافة أوجه الإسناد لها، مِن خلال التأهيل والتدريب والاستشارات والمنح والتمويل والتسليح وغير ذلك؛ وهذا ما يفسر تصاعد قوة جماعة الحوثي رغم الضربات التي وجهت لها مِن الدولة خلال خمس سنوات

وقد حاول الحوثيون -منذ الحرب السادسة- لفت الانتباه إلى الدور السعودي في مساندة القوات اليمنية ضدهم، بهدف «جر السعودية لتكون طرفًا في الحرب، حتى يدول الصراع بما يسمح بدخول أطراف أخرى، وفي الصدارة إيران»، واعتمد الحوثيون -بعد دخول السعودية- على خط الحرب إلى «إكساب حربهم معها التأييد الشعبي، معتمدين على وضع أنفسهم في موقف الضحية لقوة السعودية المتربصة بهم بدوافع مذهبية وطائفية؛ وهذا التأييد المتوخى قد يمتد إلى المحيط العربي والإسلامي مِن بعد ذلك، وانتهاء بالمحيط الإنساني من خلال معاناة النازحين»[٣١].

---

٣٠. الحوثيون يتهمون السعودية بمساعدة الجيش اليمني، بي. بي. سي. عربي، في: ٢٠٠٩/١١/٢م، متوفر على الرابط التالي
https://www.bbc.com/arabic/middleeast/091102/11/2009_mr_yemen_saudi_tc2

٣١. انظر: حرب صنعاء مع الحوثيين المنطلقات والأبعاد، فارس السقاف، الجزيرة نت، في: ٢٠٠٩/١١/٢٥م، متوفر على الرابط التالي
https://2u.pw/wJN8MCjW

وتـأكيدًا علـى انخراطهـا فـي الأجندات الإيرانيـة سـعت الجماعـة إلـى استـهداف السـعودية فـي الحرب السادسـة عـام ٢٠٠٩م، تحت ذريعـة مشـاركتها فـي دعم الجيش اليمنـي وفتـح أراضيهـا لـه للالتفـات علـى مليشيـا جماعـة الحوثـي، ليبدأ شكل جديد مِن الصراع بطابـع إقليمـي، يتجـاوز النزاع الداخلـي مـع السـلطة. فعـقب أن قـام عدد مِن المقاتـلين الحوثيين بالتسـلل إلـى الأراضـي السـعودية، ومهاجمـة دوريـة أمنيـة، ما أدى إلى مـقتل جندي وإصابة ١١ آخرين، عمدت السـعودية إلـى الـقصف علـى مناطـق الحوثيين فـي المناطـق المحاذيـة لحدودهـا مـع محافظـة صـعدة. وفـي المقـابل أعـلن الحوثيون عن أسرهم لـعدد مِن الجنود السـعوديين، مـا دفـع السـعودية إلـى التعـهد بمواصلـة عملياتهـا العسكريـة لطرد المقاتـلين الحوثيين مِن أراضيهـا، ووصفِ دخول الحوثيين إلـى أراضيهـا بـ«الانتهـاك السيـادي»، وقـال مصدر سـعودي: إن ذلك يعطـي «للمملكـة كامل الحـق باتخـاذ كل الإجراءات لإنهـاء هذا الوجود غير المشروع» علـى أراضيهـا[٣٢]. فـي المقـابل، صرح الناطـق بـاسم الجماعـة، محمد عبدالسلام، لقنـاة الجزيرة، بـعدم وجود مبرر لمـا أسمـاه «الـعدوان السـعودي»[٣٣].

هكذا استطـاعت جماعـة الحوثـي أن توظف الأحداث لصالحهـا، وأن تستـقطب إيران إلـى اليمن مِن خلال انخراطهـا فـي مواجهـات مـع السـعودية، وضمن خطـاب تـعبوي ضدهـا فـي الداخل اليمنـي. لتكون هذه الـفترة فترة تمـايز للجماعـة فـي الولاء والتوظيف باتجـاه إيران والمحور الإيرانـي بالمنطقـة عمومًـا، والذي يضم الـعراق ولبنـان وسوريـا

تهديدات الحوثيين للسعودية خلال الفترة (٢٠١٠م- ٢٠١٩م):

حـافظت جماعـة الحوثـي علـى بقائهـا، وتـعزيز قواهـا العسكريـة والإعلاميـة والشـعبية، رغم كل مـا وجهتـه، وهذا مـا أهلهـا -مـع اندلاع ثورة ١١ فبراير ٢٠١١م ضد نظـام «صالـح»- لاغتنـام الفرصـة لترتيب أوراقهـا واستعـادة زمـام المبـادرة مجددًا، وذلك مِن خلال المشـاركة -وإن بشكل رمزي- فـي الثورة ضد «صالـح». ومـع انشـغال السـاحة بـأحداث الثورة كانت الجماعـة تستـعد لموجـة جديدة مِن المواجهـات، مِن خلال: تدريب كوادرهـا، وشراء الأسـلحة، وتخزين الذخـائر، وشراء الولاءات، والتمدد فـي مديريـات محافظـة صـعدة والمديريـات المجـاورة لهـا

٣٢. انظر: الحوثيون يعلنون أسر جنود سعوديين، الجزيرة نت، في: ٢٠٠٩/١١/٦م، متوفر على الرابط التالي:
https://2u.pw/6JuHwXv2

٣٣. المرجع السابقة نفسه.

كانت مشاركة جماعة الحوثي في ثورة ٢٠١١م رمزية وضعيفة في ساحات وميادين الثورة، إلا أنها حظيت باهتمام إقليمي ودولي، فقد كان صوتها عاليًا وحضورها الإعلامي لافتًا، وتواصلها مع الأطراف الأخرى، بما في ذلك شباب الثورة في جميع الساحات، نشطًا. وعدا عن ذلك كانت استعداداتها لما بعد الثورة على صعيد محافظة صعدة وما حولها تجري على قدم وساق، بحيث توسع الجماعة نفوذها وتفرض سلطتها. وقد ساعد «صالح» الجماعة على ذلك في مسعى مِنه لتمكين الجماعات المسلحة (الحوثي في صعدة والقاعدة في أبين) كتهديد لما بعد زوال النظام. وهنا بدأت الجماعة تجد متنفسًا لها للحركة والتمدد، وصولًا للبحر الأحمر، حيث بدأ تدفق السلاح يجري بشكل متسارع عبر ميناء ميدي وما حوله

رأت السعودية في ثورات الربيع العربي خطرًا يتهددها، خصوصًا تلك التي في الجوار، كما هو الحال في مصر واليمن، لهذا أخذ التعامل مع هذه الثورات الاهتمام الأعلى مِن القيادة السعودية، سعيًا مِنها في تجاوز المد الثوري الذي كاد يعصف بالمنطقة. وإذا كانت سياسة السعودية مع الحراك الشعبي في البحرين حاسمة لطبيعة علاقة البلدين، فإن سياستها تجاه الثورة الشعبية في اليمن كانت حذرة، نظرًا للحاق عدد كبير مِن القوى السياسية والدينية والقبلية والمجتمع المدني بها، بل وتأييد عدد مِن القيادات العسكرية لها، وانحيازهم بمعسكراتهم للدفاع عنها

وفيما وقفت إيران مع نظام بشار الأسد في سوريا ضد الثورة الشعبية، هاجمت نظام «صالح» باعتباره ظالمًا وطاغيًا وامتدادًا لسلطة «يزيد»؛ «وفي هذا الإطار وثقت إيران تحالفها مع الحوثيين استنادًا إلى الاعتبارات المذهبية والأيديولوجية، وكثفت دعمها لهم، سياسيا وإعلاميا وماليا وعسكريا»[٣٤]. وكانت ترى في سقوط نظام «صالح»، والمتحالف مع السعودية والتابع للولايات المتحدة بنظرها، تطورًا إستراتيجيا باتجاه تمكين حلفائها ودفعهم للصدارة. وباتت إيران أكثر حضورًا بعلاقاتها وتأثيرها، سواء مع جماعة الحوثي أو الحراك الجنوبي -الذي كانت تقدم له الدعم، أو مِن خلال اختراق كيانات حزبية واجتماعية ودينية أخرى

٣٤. الدور الإيراني في اليمن وانعكاسات على الأمن الإقليمي، محمد حسن القاضي، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، ص٣٠، متوفر على الرابط التالي
https://2u.pw/695PoRLC

هذا التراجع السعودي والاندفاع الإيراني أتاح لجماعة الحوثي استغلال الفرصة، لتعزيز روابطها بالنظام الإيراني الذي رأى اليمن مجالًا جديدًا للنفوذ، وصعدت مِن حركتها ونشاطها في كسب المزيد مِن نقاط القوى على الصعيد السياسي والعسكري والشعبي. ومع إعلان «المبادرة الخليجية»، والتي سعت السعودية لإنجاحها ودفع القوى اليمنية للتوقيع عليها، أخذت جماعة الحوثي موقفًا رافضًا للمبادرة، ومهاجمًا لها وللدور السعودي في اليمن، وهو الموقف ذاته التي اتخذته إيران مِنها معتبرة ذلك تدخل سعودي في الشأن اليمني

هذا الموقف الحوثي الرافض لـ«المبادرة الخليجية» لم يمنع السعودية والدول الراعية لها مِن الضغط على الأحزاب والأطراف السياسية الأخرى بشأن إشراك جماعة الحوثي في مؤتمر الحوار الوطني الشامل، رغم كونها لم تتشكل في كيان سياسي ولم تتخل عن السلاح في تعاملها الميداني مع الدولة والمجتمع، بوصفها مليشيا مسلحة وجماعة عنف. وحافظت الجماعة على هذا الموقف الرافض لـ«المبادرة الخليجية» إلى حين اقتحامها العاصمة صنعاء، في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م، وقيام المبعوث الأممي لليمن، جمال بن عمر، برعاية «اتفاق السلم والشراكة»، الذي تجاهلت نصوصه «المبادرة الخليجية» وآليتها التنفيذية؛ وهو ما دفع الناطق الرسمي للجماعة، محمد عبدالسلام، للقول بأن «المبادرة الخليجية انتهت إلى غير رجعة»[٣٥].

مع توجه المحيط الإقليمي منذ عام ٢٠١٣م إلى إطلاق ثورات مضادة في المنطقة، عمدت جماعة الحوثي على مد اتصالاتها وتحالفاتها مع بعض الأطراف الإقليمية لصالح القضاء على حزب «التجمع اليمني للإصلاح»، باعتباره كان هدفًا لدول الإقليم[٣٦]، مع احتفاظها بنظرتها وموقفها المبدئي المعادي للسعودية، ونظرتها وموقفها المبدئي الموالي لإيران، في سياسة «براغماتية» عالية

٣٥. جماعة الحوثي تكشف عن موقفها من «علي صالح» و«علي محسن» و«حزب الإصلاح»، يمن برس، في: ٢٠١٤/٩/٢٤م، متوفر على الرابط التالي
https://yemen-press.net/news35908.html

٣٦. أكدت هذه الحقيقة عدة تقارير وتصريحات مختلفة، مِن أبرزها، تصريحات ضابط الاستخبارات السعودي، اللواء ركن المتقاعد أنور عشقي، وكذلك القيادي في حزب «المؤتمر الشعبي العام» والمتحدث باسم الرئيس اليمني الراحل علي عبد الله صالح، ياسر يماني، والذي أكد في حوار مع وكالة «سبوتنيك» الروسية على أن «السعودية والإمارات هما من فرضا على الرئيس صالح أن يُسهل، وأن يكون عونًا ودعمًا للحوثيين، عن طريق الحرس الجمهوري وقيادات المؤتمر»، انظر: الناطق باسم صالح: التحالف العربي خذل الرئيس اليمني وبارك مقتله، روسيا اليوم، في: ٢٠١٨/٩/١٣م، متوفر على الرابط التالي
https://2u.pw/9jrzMk5n

وعقب تمكنها مِن السيطرة على صنعاء، قامت الجماعة بفرض هيمنتها على المنافذ اليمنية مع السعودية في محافظة صعدة وحجة والجوف، وتعزيز ارتباطها بإيران. وخلال أشهر مِن اقتحامها لصنعاء وانقلابها على السلطة الشرعية، وقعت سلطات جماعة الحوثي مع الجانب الإيراني على اتفاق يقضي بتسيير (٢٨) رحلة جوية بين صنعاء وطهران أسبوعيا، ويمنح شركتي الخطوط الجوية اليمنية و«ماهان إير» الإيرانية حق تسيير الرحلات المباشرة بين البلدين.[٣٧]

وتناغمًا مع المحور الإيراني، تظاهر عشرات الحوثيين أمام السفارة السعودية بصنعاء، وذلك للمطالبة بالإفراج عن المرجع الشيعي، نمر النمر، الذي قضت محكمة سعودية بإعدامه، وردد المحتجون المسلحون هتافات معادية للنظام السعودي، وكتبوا عبارات إدانة للسعودية على الحواجز الإسمنتية للسفارة.[٣٨]

وعسكريا، قامت مليشيا جماعة الحوثي بتنفيذ مناورات عسكرية، في منطقة «البُقع» بمحافظة صعدة، قرب الحدود مع السعودية، استخدمت فيها أنواع الأسلحة المختلفة، وبحضور قيادات عسكرية، وهي الأولى مِن نوعها في تلك المنطقة. وقد جاءت المناورات بالتزامن مع موعد انعقاد اجتماع لوزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي، بالرياض، لمناقشة تداعيات الأزمة اليمنية، إثر موافقة دول المجلس على استضافة حوار يمني- يمني، بطلب الرئيس عبدربه منصور هادي، في الرياض.[٣٩]

هذا التوجه الواضح والمباشر نحو إيران رفع المخاوف السعودية، وأكد لها أن جماعة الحوثي منخرطة في تحالف إستراتيجي مع إيران، ما دعاها للتفكير بالتدخل الجدي عسكريا في اليمن، خصوصًا أن جماعة الحوثي اتجهت إلى تعطيل مجلس النواب، وحصار الرئيس «هادي»، وفرض سيطرتها بقوة السلاح على مؤسسات الدولة وأجهزة الحكومة، مع توسعها في المحافظات لضمها إلى مناطق سيطرتها.

---

٣٧. اتفاق حوثي إيراني لتدشين ٢٨ رحلة جوية أسبوعيا، الجزيرة نت، في: ٢٠١٥/٣/١م، متوفر على الرابط التالي:
https://2u.pw/YTvxwRfW

٣٨. الحوثيون يسيطرون على منفذ حدودي مع السعودية، الجزيرة نت، في: ٢٠١٤/١٠/١٨م، متوفر على الرابط التالي:
https://2u.pw/Tt43frSL

٣٩. مناورات عسكرية للحوثيين قرب الحدود السعودية، الجزيرة نت، في: ٢٠١٥/٣/١٢م، متوفر على الرابط التالي:
https://2u.pw/NdapcuI

وإثر ذلك، أعلنت السعودية في ٢٦ مارس ٢٠١٥م، عن تشكيل «التحالف العربي»، والبدء في عملية «عاصفة الحزم» العسكرية، استجابة لطلب الرئيس «هادي»

وصفت جماعة الحوثي التدخل العسكري بالعدوان، ورفضت كل الجهود الداعية إلى تراجعها عن الانقلاب على السلطة الشرعية، وانخرطت في حرب عسكرية، بالتحالف مع القوى الموالية للرئيس الراحل علي عبدالله صالح، مع الحكومة الشرعية والقوى اليمنية المناصرة لها، ومِن خلفها المملكة العربية السعودية الداعمة لها. وظل وصف العدوان هو المصطلح الذي استخدمته الجماعة، في خطابات زعيمها، وتصريحات قياداتها، وبياناتها، ووسائل الإعلام التابعة لها، تجاه التدخل السعودي في اليمن، تحت مظلة «التحالف العربي». وانطلقت الجماعة في استهداف الأراضي السعودية، بالهجمات البرية والقصف الصاروخي والطيران المسير؛ وشمل الاستهداف المدن والمصالح الإستراتيجية والبنى التحتية والقواعد العسكرية. واستمر الشحن العدائي تجاه السعودية، على مستوى الخطاب والإعلام والمناشط الثقافية للجماعة، وعبر القنوات الدبلوماسية والتقارير التي تسوقها المنظمات الموالية للجماعة، يُغذي الوعي المحلي والإقليمي والدولي، ويصنع مِن السعودية عدوا وجوديا لليمن وللشعب اليمني. وقد استخدمت الجماعة الخلاف المذهبي والعقدي والنزاعات السابقة في ترسيخ روح العداء للسعودية وشعبها، بوصفها مصدر «الوهابية» و«القاعدة» و«الدواعش» و«الإرهاب» و«الفتنة». وجندت الجماعة خبرتها وقدراتها في إدخال السعودية في أزمات عديدة، مِن خلال: فتح طرق عبور المهاجرين الأفارقة إليها[٤٠]، وتهريب المخدرات[٤١] والسلاح[٤٢]، وإسناد

٤٠. كان العقيد ركن تركي المالكي، المتحدث باسم تحالف دعم الشرعية في اليمن، أكد على أن مليشيا الحوثي تجبر المهاجرين غير الشرعيين على النزوح باتجاه السعودية؛ ولفت إلى تقدير تقارير المنظمة الدولية للهجرة عدد المهاجرين غير الشرعيين مِن القرن الأفريقي بأكثر مِن (٢٠٠) ألف شخص، مرجحًا أن مليشيا الحوثي تحاول إرباك قوات أمن الحدود السعودية. انظر: مليشيا الحوثي تجبر حشودًا غفيرة من الافارقة بصعدة على اقتحام الحدود السعودية، المشهد اليمني، في: ٢٠٢٢/٤/٦م، متوفر على الرابط التالي

https://www.almashhadnews.com/162370

٤١. انظر: تقرير: ميليشيا الحوثي تحول اليمن إلى سوق مفتوح للمخدرات الإيرانية، العربية نت، في: ٢٠٢٢/١١/١٩م، متوفر على الرابط التالي

https://2u.pw/va5BdGBj

٤٢. انظر: السعودية تحبط تهريب أسلحة في الحدود مع اليمن وتلقي القبض على ٣٠ مهربًا، الموقع بوست، في: ٢٠١٧/٣/١٩م، متوفر على الرابط التالي

https://almawqeapost.net/news/17803

وميليشيا الحوثي تستقدم مهاجرين أفارقة.. تستخدمهم بعمليات التهريب، العربية نت، في: ٢٠٢٣/٨/٢٩م، متوفر على الرابط التالي

https://2u.pw/KmZEGL3o

الجبهات المعادية للسعودية في العراق وسوريا ولبنان وغيرها

وفي حين عجزت السعودية عن حسم الحرب لصالح الأهداف التي أعلنتها، وهي إنهاء انقلاب جماعة الحوثي واستعادة الدولة والقضاء على مصادر التهديد الحوثي لأمن المملكة، خلال سنوات الصراع، تمكنت إيران والقوى الموالية لها في الإقليم مِن إمداد جماعة الحوثي بكل ما يلزمها مِن الخبرات والقدرات العسكرية والسلاح والذخائر والتقنيات، ما جعلها تتفوق عسكريا وتسلحًا على الحكومة الشرعية والقوات الأخرى الموالية لها المدعومين مِن المملكة.

وانتهى الأمر بجماعة الحوثي إلى أن تكون قوة فعلية على أرض الواقع بعد قرابة عشر سنوات مِن الصراع، ما ألجأ السعودية إلى التواصل بها، والانخراط معها في مباحثات ثنائية جرى الإعلان عنها في السنوات الأخيرة

العوامل المؤثرة في تهديدات الحوثيين للسعودية

هناك عدة عوامل مؤثرة في تهديدات الحوثيين للسعودية، وهنا يمكن إيراد بعض مِنها على النحو التالي

التحالفات الإقليمية والدولية:

قدمت إيران نفسها للغرب كقوة إقليمية صاعدة يمكنها التأثير على أمن وسلامة الإقليم، ولديها قابلية للانخراط مع القوى العظمى في حروب المنطقة، بالاشتراك أو بالوكالة، وأن تشكل فزاعة أمنية ضد دول الخليج النفطية تحديدًا، ما يدفع هذه الدول لطلب الحماية الأمريكية، وإنفاق ميزانيات مالية كبيرة لجوانب الدفاع والأمن الإقليمي. هذا فضلًا عن أن إيران ترى في تحالفها مع القوى الغربية ضد القوى السنية في المنطقة فرصة لإشباع نزعتها التوسعية، وفرصة للأقليات الشيعية الموالية لها كيما تتمدد في بيئاتها المحلية وتتحول إلى قوى سياسية عسكرية حاكمة، كما هو الحال في العراق ولبنان

هذا الصعود لإيران وأذرعها في المنطقة، عقب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م وتداعياتها، حمس جماعة الحوثي للانتماء لهذا المحور السياسي والعسكري الصاعد والطامح، في صيغة تحالف إستراتيجي طويل المدى. وبالتالي، فإن النظرة العدائية التي تمتلكها إيران للسعودية، والنزعة العدوانية تجاهها، تجد صداها لدى جماعة الحوثي التي تترجمها فعلًا

على الواقع الميداني، فقد باتت الجماعة مرتهنة لأجندات المحور الإيراني في ظل اعتمادها عليه في تقوية جانبها ضد الأطراف اليمنية الأخرى، المسنودة إقليميا. وبالتالي فإن جماعة الحوثي لن تتخلى عن عملياتها ضد السعودية طالما وهي ضمن هذا الحلف الممتد مِن طهران إلى بغداد ودمشق[٤٣] وبيروت، والذي لا تزال أحلامه التوسعية تتطلع إلى دول الخليج حيث الثروات النفطية الضخمة

وعليه، فإن الجماعة تتبع سياسة الهجوم على السعودية كلما أرادت إيقاف الحكومة الشرعية عن التقدم نحو صنعاء، أو منعها مِن اقتطاع جزء مِن مناطق سيطرتها، فتزداد وتيرة هجومها على السعودية بالتوازي مع هجوم الجيش الوطني والمقاومة الشعبية ضدها

المنافسات المحلية والإقليمية:

يعيش المشهد اليمني المحلي منافسة داخلية بين قوى متعددة، فمنذ ثورة ١١ فبراير ٢٠١١م ازدادت التجاذبات والاستقطابات الحادة في المشهد اليمني، على المستوى السياسي والحزبي والقبلي والمناطقي، ما فتت وحدة الصف الداخلي وأنهك قدرة المجتمع على مواجهة المخاطر المحدقة به. هذا الواقع أتاح للقوى الصلبة الصعود بسرعة، واختراق جدار العزلة الذي فرض عليها، مستغلة في المقابل التنافس الإقليمي الذي تنامى منذ عام ٢٠١١م، على مستوى دول الخليج والدول العربية وإيران وتركيا

وقد كانت جماعة الحوثي قارئًا ذكيا لحالة التنافس وما ولدته مِن خلافات وخصومات على مستوى دول الخليج والمنطقة العربية، ما جعلها تستثمر تلك الخلافات والخصومات لصالحها. ومِن هنا استغلت جماعة الحوثي الخلافات السعودية مع بعض دول الخليج -كقطر وعُمان- لصالحها، وأتاحت لتلك الدول القيام بأدوار مغايرة في الملف اليمني، يصل بعضها حد الإضرار بمصالح السعودية وأجنداتها.

٤٣. في ٧ مارس ٢٠١٦م، جرى تعيين القيادي بحزب البعث اليمني (جناح سوريا)، نايف أحمد القانص، سفيرًا فوق العادة لسلطة جماعة الحوثي بصنعاء في سوريا، وذلك مِن قبل اللجنة الثورية التابعة للجماعة. وقد قام نظام بشار الأسد (النصيري) في حينه باستقبال القانص وتسليمه مقر السفارة اليمنية في دمشق.

فقد استطاعت الجماعة مِن تصدير سرديتها للأحداث في اليمن مِن خلال قناة الجزيرة خلال الفترة التي أعقبت الخصومة السعودية القطرية، كما تمكنت مِن استغلال الحدود العُمانية لتهريب عدد مِن الأسلحة والمعدات والتقنيات العسكرية، بما فيها الطيران المسير، وصواريخ وذخائر عسكرية، إلى صنعاء، عبر المحافظات الجنوبية[٤٤].

المميزات التي تتيح للحوثيين تنفيذ تهديداتهم للسعودية

محاذاة مناطق سيطرة الحوثيين للأراضي السعودية:

تتحكم جماعة الحوثي منذ انقلابها على السلطة عام ٢٠١٤م على محافظات صعدة وحجة والجوف، وهي محافظات محاذية للأراضي السعودية، وتتسم بتضاريس مختلفة، جبلية وعرة وسهلية زراعية وساحلية ممتدة بالقرب مِن البحر الأحمر. وهذا يُعطي جماعة الحوثي ميزة للهجوم البري والبحري على الحدود السعودية متى أرادت ذلك، وهو ما تكرر مرارًا منذ عام ٢٠١٥م

مخزون السلاح الضخم:

فقد حازت جماعة الحوثي مخزونًا ضخمًا ومتنوعًا مِن الأسلحة بعد استيلائها على كامل معسكرات الجيش اليمني عام ٢٠١٤م؛ فقد خلف نظام «علي عبدالله صالح» أسلحة جرى تخزينها على مدى عقود، في مستودعات ومعسكرات الجيش اليمني المختلفة، بما في ذلك الطائرات والدبابات والمركبات العسكرية والمضادات والصواريخ والمقذوفات الحربية والمدافع، وفي كافة المحافظات التي سيطرت عليها الجماعة، وهي تتجاوز (١٠) محافظات عدا عن معسكرات مدينة صنعاء التي تعد الأكبر والأكثر مخزونًا

٤٤. انظر: مسئولون: إيران تصعد إمدادات السلاح للحوثيين عن طريق سلطنة عمان، رويترز، في: ٢٠١٦/١٠/٢٠م، متوفر على الرابط التالي
https://www.reuters.com/article/world/middle-east/--idUSL8N1CQ1M7/
وسلطنة عُمان وأفريقيا.. نفوذ إيراني لتهريب الأسلحة للحوثيين (تقرير خاص)، الموقع بوست، في: ٢٠١٦/٩/٢٧م، متوفر على الرابط التالي
https://almawqeapost.net/news.php?id=12158

الدعم الإيراني المستمر:

فلا تزال الحكومة الإيرانية تعمل على تزويد الحوثيين بالأسلحة المختلفة، منذ عام ٢٠١٤م، عبر خطوط تهريب بحرية واسعة، ومِن منافذ مختلفة. كما أنها تساند الحوثيين بالخبرات والكفاءات العسكرية التي تساعدهم في إطلاق الصواريخ والطائرات المسيرة وفي تحديد الأهداف والمصالح السعودية المستهدفة. ومعلوم أن لإيران صلاتها وتحالفاتها مع المعسكر الشرقي، على مستوى روسيا والصين، وهذا يمنحها قدرات عسكرية وتقنية مختلفة

وقوع السعودية بين فكي كماشة.. شمالًا وجنوبًا:

فالسعودية باتت مهددة مِن قبل المليشيات الشيعية والجماعات الطائفية المسلحة في الشمال (العراق) والجنوب (اليمن)، وهذا يشتت قدراتها في الاستجابة للتهديدات التي يمكن أن تطلقها تلك الكيانات على أراضيها ومصالحها الإستراتيجية ومجمعاتها السكنية ومنشآتها المدنية. وهناك تبادل في الأدوار بين هذه الكيانات والمليشيا في تبني الهجمات بما يتوه الانتباه السعودي عن الفاعل الحقيق ومصدر الخطر

تحلل جماعة الحوثي مِن أي قيود دستورية أو قانونية أو معاهدات:

تعد جماعة الحوثي فاعلًا دون الدولة، ومِن ثم فهي متحررة بالالتزامات الدستورية والقانونية والمعاهدات الموقعة بين اليمن والسعودية، أو اليمن والإقليم عمومًا، بشكل ثنائي أو جمعي. هذا الواقع يمنحها القيام بعمليات خارج القانون والإضرار بالمصالح السعودية، خصوصًا في ظل اعتبار هذه العمليات «دفاعًا عن النفس»، كما سيأتي في النقطة التالية.

عدم تصنيف الجماعة كمنظمة إرهابية حتى اللحظة:

لا تزال الحكومات الغربية تتعامل مع جماعة الحوثي كمكون اجتماعي يمني، وطرف سياسي، وأقلية دينية مضطهدة، وتصنيفها كجماعة «إرهابية» جرى في الإطار الإقليمي فقط، أما أمريكيا فقد تراجعت إدارة الرئيس «جو بايدن» عن تصنيف إدارة الرئيس السابق «دونالد ترامب» آخر أيامها للجماعة بأنها «إرهابية»[٤٥]، وعادت لتصنيفها «إرهابية» عندما انخرطت في حرب غزة، دعمًا لحركات المقاومة الفلسطينية، عبر الهجوم على إسرائيل وتهديد الملاحة

٤٥. انظر: بلينكن: أمريكا تلغي تصنيف الحوثيين منظمة إرهابية في ١٦ فبراير، رويترز، في: ٢٠١٢/٢/١٣م، متوفر على الرابط التالي
https://www.reuters.com/article/world/--16-idUSKBN2AC1WC/

الدولية[٤٦]؛ في حين لم تقم بهذا الإجراء رغم تهديد وإضرار الجماعة لدول الإقليم والشعب اليمني ذاته.

تدخل السعودية عسكريا في اليمن:

فتدخل «التحالف العربي»، بقيادة السعودية، في اليمن، منذ ٢٦ مارس ٢٠١٥م، بشكل عسكري، أعطى الحوثيين سردية بشأن «العدوان السعودي»، في ظل الهجوم الذي طال العديد مِن الأهداف العسكرية والمدنية على امتداد الجغرافيا اليمنية. وبغض النظر عن شرعية هذا التدخل في البعدين الدستوري والقانوني، فإن جماعة الحوثي تدمغ هذا التدخل العسكري بوصف «العدوان السعودي»، في بياناتها وخطاباتها وتصريح قياداتها ومنصاتها الإعلامية المختلفة، وأحاديث مسئوليها مع المجتمع الدولي

الحوثيون تهديد دائم وإستراتيجي

إن تهديد جماعة الحوثي للسعودية تهديد دائم وإستراتيجي، فالجماعة محملة بالأحقاد المذهبية والطائفية والتاريخية، ومنخرطة في تحالف إقليمي وتوظيفات دولية تمنحها القوة والقدرة على البقاء كقوة عسكرية مهيمنة على شمال اليمن، معززة بموارد الدولة والمجتمع، وبالمخزون البشري الضخم الذي يتيح لها في ظل استفرادها بالسلطة توظيفه في حروبها المذهبية والسياسية؛ فضلًا عن المجالات المفتوحة -البرية والبحرية والجوية- التي قد تمكنها مِن بناء ترسانة أسلحة خطرة يمكن لها تهديد العمق الخليجي في مصالحه الإستراتيجية والاقتصادية، وفي بناه الخدمية والسكنية

فضلًا عن ذلك، فإن السعودية تتجه بقوة إلى بناء قدراتها وبناها الاقتصادية الضخمة لتوسع مِن مصادرها المالية ومواردها الاقتصادية، انطلاقًا مِن «رؤية ٢٠٣٠م»، وهذا يتطلب مِنها قدرًا كبيرًا مِن تأمين حدودها، ومصالحها وأراضيها مِن أي تهديدات خارجية، لأن مِن شأن بقاء حالة التوتر والهجمات المعادية بالصواريخ الباليستية والطيران المسير إخافة رؤوس الأموال عن الاستثمار في أوضاع مقلقة وظروف أمنية مرهقة

٤٦. انظر: الحوثيون يعودون رسمياً إلى قوائم الإرهاب الأميركية، صحيفة الشرق الأوسط، في: ٢٠٢٤/٢/١٦م، متوفر على الرابط التالي

https://2u.pw/7FGBpIY

وهذه قضية مهمة تسعى جماعة الحوثي، ومِن ورائها إيران، استغلالها ومحاولة التهديد مِن خلالها، سواء عبر استهداف المصانع الكيميائية أو المرافق النفطية الحيوية أو المطارات والموانئ

وفي حال أغفلت السعودية ودول الخليج خطر جماعة الحوثي على وجودها ومصالحها، تحت ضغوط دولية، أو اغترارًا بالسلوك البراغماتي الذي تبديه الجماعة في التعامل مع السعودية، في ظل تنامي الرفض الشعبي والحزبي والسياسي لها داخليا، فإنه قد تصطدم بمخاطر أعظم مِن تلك التي بدت عام ٢٠١٤م، خصوصًا إذا تمكنت إيران مِن تجاوز العقوبات الدولية، وقطعت شوطًا مغايرًا في برنامجها النووي بحيث تفاجئ العالم بامتلاكها سلاحًا نوويا؛ لذا فعلى صانع القرار السعودي أن يعيد قراءته للمشهد اليمني وتقييمه لخطورة جماعة الحوثي في ضوء معطيات الواقع والخبرة والتجربة اليمنية والسعودية، وأن يشرك الأطراف اليمنية المعنية بالقضية الوطنية في أي خطة متبعة تجاه السلام في اليمن، خصوصًا إذا تجاوز مقررات مجلس الأمن، والمرجعيات الثلاث، وإرادة الشعب اليمني

WWW.MOKHACENTER.ORG
INFO@MOKHACENTER.ORG
@MOKHACENTER